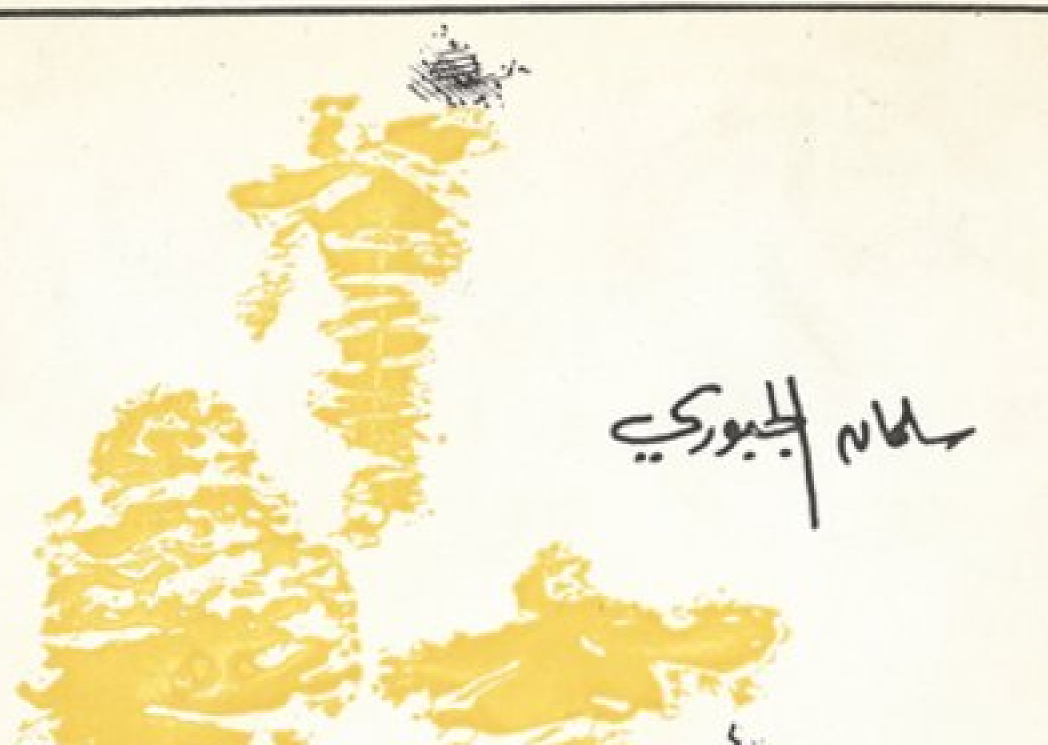


سلمان الجبوري

ملامح من العصر المتكبر

ساعدت وزارة الاعلام على نشره

سلمان الجبوري

ملاحم العصر المتكبر

طبع بمساعدة وزارة الأعلام

تســاؤل

الأصدقاء ! ومن يدري مصائرهم
في أيّ مستنقعٍ .. في أيّما طينٍ ؟
تلك الوجوه وما تحوي ملامحها
ثقــل السنين سخيّات التلاوين
في أيّما طُرُقٍ يوماً ســألمحها ؟
ياصرخةً في دمي الباقي أجيبيني

من هنا مرت العاصفة

أرتقي مدرجَ الأولين

جبهتي غابة ..

وعيوني فضاءْ

شارتي لغةٌ أنضجتها الدماء

فخدَّرتْ روحَها رياحُ الجزيره

فانبرت رايةً ، ورمحاً ، وسيفا ،

خيمةً تستفيءُ فيها الأميره

علَّها تقطع المفازة ، إن الرياح ،

نخلتْ ثوبَها شتاء وصيفا
وارتمت يملأ الرملُ حلقها . والعيون
واحةٌ طائر الموت فى سماها سحابه

✠

نزعــوا ثوبَــكِ المــدمّى ،
رفعوا طرفه على الرمح رايـه
هزجوا .
هطلتْ غيمةُ العواطف ، أيُّ القصائدْ ؟
درةٌ فى عكاظ ! يعلقها الفائزون ؟
وجموا .
فسيول القصائدْ
أغرقتْ صدركِ الفسيح .. فكلٌّ مجاهد
وليس بنابغةٍ يفصل القولَ ،
وكنت تلوذين عاريةً فثوبك رايه

تشد الاكف به

نحن أهل النهاية !

✠

كثرَ العاشقون وما من لهيب
يطهّرهم . يفخر الطينَ فيهم
ويستلب السمّ والذئب والأمنيات
لينسكبَ الزئبقُ الوثنيُّ فأنّ الزمنْ
حراب تغور بعيداً ، وإنّ الزمن
ستارٌ يضبّب رؤيتك اللاهبه
وأنت الثمن .

✠

رأيتُ قميصك أمس يجول ،
يشقُّ دخــانَ المقــاهى
وحامله كان يشرب نخب الجهاد
وكان رُغاءُ النشيدْ

يصبُّ باذني الحجار
وكانت عيوني معلّقةً ،
بزر وحيدٍ تدلى كعُنُق الشهيد
فيالغة الأشجار

تَضِبُ المنجدُ الذي تفتحينَ ،
ساعةَ شئتِ صفيحة لحمٍ
شهيِّ المذاق

ويا أيها الساهرون رقوداً
فباب السماوات قد اُرتجتْ
وقدرٌ مضتْ
فلا عدْلَ .. لا أمنيات

✠

معاويةٌ كان أمس معي
يصلي الفرائض حتى السَحَر

وكان يشاطرني جلستي والشراب
وكان الغفاريّ يحفر في محجريه
وكان يحدّثني عن رماح الجمل !
وعن الأشعريّ

- وكان يقاسمني سيفه بالنظر - !
قلتُ :

يا ...
وأومأ : أنْ لا كلام
فلا "عمَر" يقطع البيد من أجلها ،
ولا كاهنٌ يستشير الكتاب
قلتُ :

صه ..
وأقفــل حلقي وألقى
بمفتاحه في الشراب

وراح يقهقه عني ... وغاب

✠

كلهتْ لغة الأدعياء

سوى لغةٍ واحده :

« ... من هنا مرّت العاصفة ... »

تشرين الأول ١٩٧٠

الأعمـــدة

« كانوا يزينون اعمـــدة
المدينة بصور الشهداء »

العناكب تهبط من الفلك

جبالُ المياهْ

تغور رويداً وتأتي جراده

رسولاً تفتش فوق المياه :

- لقد ظهرتْ أرْضنا ، فالأله ،

أراه يبارك لطفاً عباده

أراه يقهقه : مُدوا الوساده

فتخضلّ من ضحكه مقلتاه .

ويهبط من فُلكه العنكبوت

وتأتى البقيه

زحاماً .. زحاماً تريد السفوحْ

فتهرس أرجلُها رأسَ نوح

تغور المياه

وتنأى بعيداً فعصرُ الجفافْ

أطلَّ على الأرض . إنَّ الحياه

تعاود لعبتها . والنِطاف

ستحضنها الأرضُ حتى النشورْ

وتورق ناراً .. وتزكو الجذور

وتنفضُ عن ساكنيها القبور

الامطـــار

نذيرُ القيامه

جنينٌ ببطن العصورْ

له ألفُ كفٍ .. تخطّ علامه :

ذهولُ القهور

وصمت السواقي ..

تشقُّقُها كان فيها علامه

رُذاذُ المطر

كان فيها علامه

سياطُ المطر

كان فيها علامه

سيولُ المطر

كان فيها علامه

وتدمو الوجوه على الأعمده

الاعمــدة

مضى زمن المعجزاتْ
فلالمسةٌ واحده
وتبدو بميتٍ حياة
ولا كلمةٌ واحده
تعيد لنا الشمسَ .. فالأعمده
صلاتُ مجدٍ .. شرائع
مشاعلُ للأوجه المجهَده
تضوع دماءً بهنّ الشوارع
وتبزغ من كل وجهٍ يغورْ
قرنفلةٌ تستقي بالنذور

أفتش حين يُطلّ الصباح
وأحصي الوجوه على الأعمده
ـ قد ازدحمتْ ..

إنّ أرضي الجراح

يموج القرنفل فيها

وينمو الأقاح

وإن السنابك .. إن المجوس

خبت نارهم ، حيث حربُ البسوس

ستغدو نهاراً ..

وتهدو الشموس

آب ١٩٦٩

لعبة في السماء

حين صفت مناهي ..

وانسابت المياه

تحفر مجرى الحب من جديد

رأيت وجه الموت والحياة

شيئاً به براءة الأطفال

شيئاً به حلوبة الظلال

فقلت للحياه :

سيان عندي الموت

صيان أنْ يدفق في عروقيَ الشلال
فقد تهشم الزجاج
وأفلتتْ من طوقها الحمامه
لكنها لم تهجر الصغار
فلم تزل تحمل في المنقار
من عشها علامه

✠

سلختُ جلدي مرة بالليل
خرجتُ منه ..

جزْتُ ..
طرتُ في السماء

أمسكتُ كل أنجم السماء
جلستُ فوق قبة السماء
أصبحتُ مثل ريشةٍ لطائر العنقاء

رميت عنقوداً من النجوم
فانفرطتْ حباته تقتسم القارات
ضحكتُ حين ذرذر الضياء
نيازكاً كأنها الرجوم
صرختُ ..
ذبتُ ..

وارتديتْ

عباءة الوجوم :
أتستطيع حفنةٌ من النجوم
لطائشٍ أن تقلب الكؤوس ؟
- يا ناسُ .. هذي لُعبُ الصغار
وكرنفالات . فأين الرقص والجنون ؟
لا تذبحوا الليلة طيرَ الحلم ..

أطلقوا الجناح

لا تجعلوا الثمار
تسقط من حلقي كالأحجار
- يا ناس هذي لحظة الجنون
فلأقتنصْ من غابها الأقمار
- يا ناس كفّوا انطفأ الضياء
واسودّ طيرُ الحلم .. ،
والعيون
تبلّدتْ
وانقلبت موائدُ الأشعار
- يا ناس .. يا ناس قفوا ..
وسرتُ كالسجين
أدخل في جلدي ..
أموت من جديد

آذار ١٩٧٠

المدينة التي تموت في الساعة الخامسة

الريح تغول في الشوارع
لا ظلّ ..
لا إنسانَ
لا عطراً يفوح
إلا مدىً زرقاء ،
في العتمات تنضح بالدماء
إلا خطى صفراء ،
تطفأ عند بابي

ورصاصة سوداء تقتحم المساءْ

فيخرُّ نجمٌ ..

لا ثمّ شفة الترابِ

✠

لا ظلَّ ..

لا إنسانَ

لا بسماتِ طفلِ

كل الدروب السود تحلم بالجراحِ

القيحُ فى العتمات .. ،

أوراقٌ تطير مع الرياح

صفراء مطفأة الشهابِ :

الموت لا ... !

وتغيب عن وجهى ..

وبابى

✠

الليل يُقبل بالضبابِ

وتموت كلُّ مدينتى ..

كل الحوانيت المعدّة للذباب !

كل المقاهى ،

جمرُها يخفو ، ويحلم بالتهابِ

إلا مُدىً زرقاء ، تنضح بالدماء

إلا خطىً صفراء تُطفأ عند بابى

إلا خطىً خضراء تحلم بالذهاب

وترنّ فى نفسى نواقيسُ الأسى

وتنام فى الأعماق ..

أصواتُ القطارِ

خرساء تقطر فى القرار

✠

الريح تعول في الهوارعْ

والحرف في شفة المدينة، لم يزل،

صلباً .. يصارع .

شباط ١٩٦٢

صورتان

المفكر

عيناه بالدفءِ المهشمِ تومضان

كهشيم مرآةٍ أنيقه

وعلى القلاع الستِّ ظهراً تعبران

تستشرفانِ عوالماً ملأى طليقه

تريان أقصى الأرض .. ألواناً

وفرحةَ مهرجان

تريان حتى النسغَ فى الأعشابِ .. ،

والأصدافَ في الأعماق

وعلى جدار السجن تندلقُ الظهيره

باباً على الصحراء تُفتح في الهجيره

لكنّ شيئاً يمنح الدنيا بريقه

في القلب يشمخ .. يُبصر الدنيا طليقه

طفل الشاطىء الاسود

الماء أسود والطحالبْ

تطفو على وجه المياه

وعلى الضفاف السود ،

أكواخ تُطل على الحياه

عاراً بوجه حضارة شوهاءَ تحلم بالكواكب

نُصباً تقص الهجرة السوداء ..

عن أرض الطفوله

وعلى الضفاف السود تنتحر الطفوله

عجفاء تحلم بالكتاب ِ ..

ولعبةٍ .. ويدٍ جميله

- يا طفلُ .. لا تقربْ .. فليس الماء ماءا

بحرٌ من الأسفلت يحتضن السماءا

- يا طفلُ ..

وانسربتْ ، أسىً قدماه فى البحر العميقِ

بحثاً عن الآمال .. عن فلسٍ غريقِ !

ويمطّ لي شفتين مكراً .. وازدراءا !

آب ١٩٦٢

رحلة الى القرار

تداعت الجسورْ

وانهدمت أعمدة الرخامْ

وانقطع الخيطُ

فحزَّ النسغ والجذور :

فابتدأتْ مسيرةُ الظلامْ !

ترنحت يدي

وانزلق الساقُ ..

فهذا جسدي مراق

اللونُ غير اللون .

والبريقْ

يشحب . يسودّ ..

فلا طريقْ

ما أبعد القرارْ

والجسد المهشم الغريق

يُسلم للظلمة عينيه ..

فللتيار

ما شاء أن تقصر أو تطول

رحلتُه ..

وارتطم الغريق بالقرار

آذار ١٩٦٨

الحلم

سوّروه بلغوهم .. والحكايا
جعلوه كما تكون التكايا :
كعبةً للنذور
شعلةً للبخور
وأحالوا بريقه والمرايا
عتمةً للعيون
ثم داسوا لهاثه والشظايا
ومضَوا يرقصون

شباط ١٩٦٩

الصخرة والبلور

كنْ ما تشاء .. أيها البلورْ
كن قاضياً ، أو شاهداً للزور
كن خانعاً أو لهباً يثور
كن أيَّ شيءٍ .. فهي دوماً مُحْدقه
الصخرة المعلقه ،
تميد كلَّ لحظةٍ فتسحق الجذور .
الصخرة المعلقه
من أبد العصور

تهوي وترتد الى السماء

ونحن لا نثور .

الصخرة المعلقه

لا تعرف الوجوه والأسماءْ

لا تعرف الصبيّة الحسناء

وضحكة الاطفال والحبور

فهى عبوسٌ ..

جهمةٌ ..

منغلقه .

✠

- مَنْ يدفع الصخرةَ فى الجحيم؟

- من ينقذ البلور من هشيم ؟

- من يبدأ الخطوة فى المسير ؟

✠

يا محيية البلور

إنْ ظل صامتاً .. والصخرة المعلقه

تسقط كل لحظةٍ فتسحق الجذور

يا محيية البلور

آب ١٩٦٧

أمنية في عـــام ما

لا أبتغي كنزاً فيغنيني ..
أو حالماً ثرّ التلاوين
لا أبتغي تكسّر الأقمار في كفي
أو انهمار النجم يأتيني
جداولاً رقراقة القاع
يلغو بها الومضُ بأيقاع
على فراش نهاره صيفي
فأنما يكفي

فى ليلتى الماطره
أن تأخذونى خارج السور
بكل ما فى الصمت من صمتِ
وتدخلوا بيتى ،
معى ، فبيتى جبلُ النور
والوعد .. والآخره
ولتتركونى ساعة وحدى
أحلقُ فيها .. دونما قيد
أغسل حتى النشوة الغامره
وأملأ العينين من ساهره
وأحرق التبغ .. وأستجلي :
هل هذه رائحةُ الأهل ؟
هل هذه أصواتهم حيّه ،

أم أنّ أصواتاً خرافيه ،
تعصف فى أذنى ؟

✠

وحينما تحترق الساعه
أمامكم ..

أسير حتى آخر الدنيا

تموز ١٩٦٦

العـــودة

عادت لمرفئهـا ، منهوكة العصبِ
ينـام في كفهـا .. وجـهٌ لمغتربِ

ترنحت خـدراً .. غـنّى بجبهتهـا
حلمُ الضفاف .. بلا سهدٍ ولا تعب

طوت شراعاً شريداً في تغرّبـه .
عشرون شهراً .. فما صحوٌ سوى الغضب

غداؤها الملـح .. والأمواج تلطمهـا
فـلم تعـد غيرَ منخورٍ من الخشب

وفوقهـا كلُّ طيبِ الأرضِ يمنحه

بحّارُهـا ، بهـدوء البحر والعصب

بليلـةٍ يُطبق الأهـدابَ سـاجيةً

في البيت من دونما ريحٍ .. ولا رهبِ

عادت ، فيالحظات الأمن آنَ لنـا

ألاّ نرى قلقـاً في وجهـه الترب

كانون الثاني ١٩٦٣

رسالة الى جنـــدي*

حينما ترقد في خندقك النائى مساءا

وتئن الريح بين السنديان

مثل أنثى أرعدت شوقاً وخوفاً واشتهاءا ،

حينما يختض حتى عظمُك الواهى بكاءا

ويسح المطر الخافت .. صمتنا

فيحيل الخندق المعزول قبراً دون موتى ،

أفلا تحلم ، وقتاً ، بالأمان ؟

أفلا تحلم بالطفل ندياً كالأغان ،

بين كفيك .. وترمي البندقيه ؟

أفلا تحلم بالبيت يمصّ التعب الخائر .. ؟

من عينيك أشلاءً رخيّه ؟

✠

عندما ينطلق البلبل في الفجر وحيدا

يجرح القلب ويمتلّ الأغاني

بعدها .. ، ولنيكن الموت ،

وتنهدّ الأماني

ويرفّ الجنحُ مخذولاً وئيدا

أنت يا من ترصد الأنسان في خندقك ،

النائي وحيدا

ربّما تذبح صوتاً أخضر الرجفة طفلياً شهيدا

ربّما تذبح يوماً أمنيه

ربّما تذبح يوماً أغنيه

لم تفح منها عبيراً شفتاهِ

آه .. ما أفجع أن يصمت ..

في القلب نداءُ الأغنيه !

منذ أن كانت سديماً أرمد العين .. ونارا

منذ أن كانت قفارا

تهب الشمسَ وتروي النسغَ ..

والهدر اخضرارا

أرضنا يا أيها الصامت عذقٌ مثقل ،

ماءً .. وعطراً :: وثمارا

أيها الصامت فلتهدر على القمة يوماً جلنارا

قد كفى الأرض دماراً وحرائقْ

وقبوراً وخنادقْ

أيها الصامت فلتخرسْ في الأرض البنادق

كانون الثاني ١٩٦٣

---

* من سنوات النار في كردستان

الطير المشرد

- الى محمد ثانية ... -

يا محمدْ

تعبتْ عيناي من طول المسيرْ

في وجوه تملأ الشارع .. تستجدي المصير

تحمل الخيبة صلباناً ونير

وضياعاً أغبر الوجه مرير

أترى ألمح يوماً ناظريك

في طريقي ؟

لا تلذْ بالصمت يا طيراً مشرّدْ

أترى أحضن يوماً منكبيك
يا صديقى ؟
لا تقل هيهات يا نجماً مسهّد
يا محمد
لا تقل نحن رجال غرباء
نحن - يا غصناً من الزيتون مجهد -
شدّنا الحرف النبيل
نحن أبناء السماء
يا محمد
موتنا فى ميتة الحرف النبيل
حرفنا كعبا أخيلْ !

✠

يا محمد
أنا أشرعت شبابيكى إليك

وفتحت القلب والجرح الطريْ

أنا أدعوك فلا تبخل عليّ

مرةً ، يا أيها الطير المشرد

يا محمد

حلمي رملٌ تبدّد

من يديّ

إصبعي الأيمن شريانٌ جريحْ

خاتمي نزْعُ قتيلٍ يتنهّد

أملي قبضة ريح

يا محمد

مقلتي مرفأُ شوقٍ يتجمد

✠

يا محمد

(لا تغصْ كالطين فى البحر العظيم) !!

سفن المرفأ تمضى من جديد

فتظل الضفة الأخرى كفانوس وحيد

أرهقته الريحُ والظلمة والجرح القديم

✠

يا محمد

لا تغص كالطين ياطيري المشرد

فأنا أعرف طعم الدم فى ثغرك ،

يا نجمى المسهّد

حزيران ١٩٦٣

الغـــراب

مثلما أرقبُ من نافذتى سعف النخيل
صاخباً فى ريح ليلٍ باردِ
يتهاوى مثل إنسانٍ قتيل
لم تزل فيه ارتعاشات حياه ،
ينشر الشك جناحيه كدهليز طويل ،
فوق عينىّ ، فأقتات الظنون
والخيالاتِ الكسيحاتِ وأشكال العذاب !
أنت .. ياجنح الغراب !

لا تكبلني بأحساس ثقيل

خطوة اخرى ...

وأحضان الجنون

✠

مطر يقرع في نافذتي حتى الصباح

وانا ازرع جفني بأعماق الجدار

وبأعصابي اعاصير الرياح

وانين الشجر الباكي ..

وصيحات الجراح

ورغاء الزبد الطافح في وجه المحار

آه .. يا وجه النهار

مزق الليل بأعماقي واستار الضباب

واكسر الجنح .. وصيحات الهراب

فأنا امشي على درب .. سراب :

كلما حدّقتُ في (عينيك) .. طهراً كالصغار
نعقَ الشك كريهاً كالعذاب .

✠

آه .. يا وجه النهار
لا تغبْ عني ..

فإني بانتظار

كانون الأول ١٩٦٣

المهرج

رأيته يلاعب العناكبا

يغازل الجرذان والعقاربا

تفتنه الحجول والذيولُ

يقفز حين تركض الخيولُ

يصمت حين تُقرع الطبولُ

يثير ضحك الناس إذ يقولُ :

سأقطف الأقمار والكواكبا !

وهو يجوب الحلبة المثيره

خطوته طويلة ..

خطوته قصيره

يجمع ما تتركه الخيولُ

✠

أضحكني سرواله الطويلُ

وَشعره المسبل والقلائدُ

ووجهه المبرقش الجميلُ

يخطر في الحلبة لا يبالي

كأنه مقاتل وقائدُ

وفجأة ..

طار مع الحبالِ

كنجمةٍ تسبح في الفضاءِ

فشُدّتْ الأعناق بالسماءِ

وانطفأ الصوت .. فلا طبولُ

إلا حفيفُ الحبل فى الهواءِ
إلا انبهارُ النَفس والذهولُ

✠

أكبرت فيه الفن والرجوله
وشعلة البطوله

✠

وعندما قال لنا : أفيقوا
تلفتت من الرقاب غابه
واتبدأ الخطابه
فافتقدَ الصوتُ ، فلا غرابه
من بطل يحكى لنا حكايه
قال - وحامت حوله ذبابه - ! :
« كنتُ بلا سلاحِ
أسير فى الغابة .. لا رفيقُ
وبغتةً تكشّف الطريق

عن أسدٍ يزأر كالرياحِ

فساعداه موجتا بحارِ

وبؤبؤاه ومضتا شرار

أوثقته ! .. وكانت النهايه

خرجتُ منها دونما جراحِ » ..

وفجأة تصدّع الألهُ

عن تافهٍ تراقصت يداه

حين رأى العناكبا

والدود والجرذان والعقاربا

وظلت الحكايةُ الطويله

حكاية الغابة والبطوله

شاحبةً ..

مهثورة ..

ذليله

وحينها توهجت صورته الهديله .. !

ايلول ١٩٦٧

اللحظـــة

حين يهيم اللون . والظلال ،

تغاير المنطق والأشياء

وحين يفقد الظلام والضياء ،

إسميهما ، ويمّحي الحرف الى الزوال ،

وتفقد الأشياء معناها ..

فلا كلام ،

إلا رموز تعجز الحروف ،

عنها فتهوي نحو قاع الصمت والكلال ،

ساعتها تنبسط المياه بابتهال

فتظهر الأعماق والكهوف

صافيةً ..

ويبحر الشراع

ايلول ١٩٦٧

لغـــة الأرقام

موجعة لغة الأرقام :

مليونٌ × مليون

ـ الكون سديم

ألفٌ × ألف

ـ الأرض قمر

مئة × ألف

ـ الأنسان القرد

عشرٌ × مئتين

- السيف لسان

عشر × خمسين

- السيف لسان

- السجن يدان

صفر × صفر

- يغزو القمرَ الأنسان

؟ × ؟

- صفر × صفر

- الأنسان القرد

.. تباً للأنسان !

نيسان ١٩٧٠

أوليـات عصـرية

فى هذا العصرْ
إنْ تقرأ سطر
تصبحُ روح العالم
ويحل الجيل بجلدك أعشابا

✠

فى هذا العصرْ
يكفى أن تكوي ياقتك البيضاء
وتغنى ..
عن سحر الفجر

وثمار المصر ،

يكفي أن تكتب حرفاً واحدْ

لتكون الشاهد

لأدانة هذا العصر !

لكنْ في هذا العصر

أنْ تعبر وهْمَ الكتُبِ

أنْ تنسف جسر الكذبِ

لتغيرّ وجه العالم

فثمارُك ملح البحر !!

✠

يكفي تغيير العالم

في سطرِ حالم !!

آذار ١٩٧٠

صهيل البحر

« بالأمس لم يكن الوقت قد حان ...
.. وغداً سيفوت الأوان ..
.. اليوم ! ... »
لينين

النبــوءة

هنا الفاصلْ
هنا جسرُ الدموع السود .. ،
والمقتولُ والقاتل
هنا تتفصّدُ الأعراقْ
هنا يمتدّ جذرٌ يضرب الأعماق

الفيـــل والطيور

رمادٌ ما تردده الأقاويلُ
فتحمله الرياح الزُرقُ في الردهات ،
ثم تقيؤه الصحفُ
فيجري بحرها .. هذي الأباطيلُ
لتشرب نخبَها الشُرَفُ
وتزأر ريحُك الاخرى بما فيها
فتعصف بالمدينة :

إننا الطير الأبابيلُ
تدكُ الأرض .. تخسفها وتطويها

غـداً سيفوت الأوان

أتى الليلُ

فلا صوتٌ .. سوى شفرات ِريحٍ ..

تحلق الشارع

وقهّةِ معطفٍ ..

ولفافةٍ تمتصها الريحُ

وعينٍ ترقب الطرقاتِ تستجلي خوافيها

وفوضى مالها حدٌّ :

- هراءٌ ما تقول ، أينضج الوردُ ،

وهذي الريح تعصف أيها الفردُ ؟

- بلى ..

- كلا ..

- بلى .. واليوم يعبق عطرُه الرائع !

وفي طرف المدينة تشمل الجدران

بآلاف المصابيحِ

وتهتز الستائرُ بالتصاريح

وتحتقن الوجوهُ الشممُ بالغضبِ

فتنكسر الدرارق فالصدورُ

تفيض بالعجبِ

وبالطاعون ينشر صُفرةَ الكذبِ

ترقب

تجمدْ أيها التاريخ فاللحظات من ذهبِ

التراكم

تجوس .. تجوس فى القِدَمِ

تخوضُ فى بحار الأرض والصحراء

فأنت العبدُ فوق ملاعب الرومانْ

وأنت العِرْقُ ينزفُ فى يديْ سجان

وأنت الحرفُ يُحرق فى يد الكهّان

وأنت حريقٌ هائل في يد الأعداء

وأنت الساعد المهروس ،

أنت حجارة الحرمِ

وأنت الصائح المحروق :

إنَّ دمي*

غداً يروي - أيا أم البنات -

جزيرةَ العربِ

فلمِّي اليوم ما تبغين من رُطب

كبوة

هنا يتحطم الدورقْ

وتنهدم السدود .. ،

ويزبد الماءُ

فتركب مُهركَ الأبلق

فيكبو ..

يصمت الماءُ

ويبقى شارةً بيرق

الحسم

هنا الفاصلْ

هنا جسرُ الدموع السود .. ،

والمقتولُ والقاتلْ

هنا يتحطم البلورْ

لتنكشفَ الرؤى ، فالعالمُ المسحور

يفضّ الختم عن جناته وبريقه المطمور

ويزهو اللونُ في الصوره

فتشمخ في سماء الحُلم نافوره

نيسان ١٩٧٠

---

* رأى محمد بن ابراهيم بن طباطبا ، إمـــرأة عجوزاً تلتقط التمـر من الأرض ، وكان يتهيأ للتمرد على المأمون . قال لها : من انت ؟ قالت : إمرأة عجوز لا عائل لي ، ولي ثلاث بنات لا يعدن على أنفسهن بشيء ... فأتتبـع احمال الرطب فألتقط ما يسقط منه على الأرض لنقتات به فبكى وقال : انت وامثالك ستخرجونني غداً حتى يسفك دمي ..

النـــزيف

فى دمائى

تَصخَبُ الصمتِ .. العناءِ

لغةُ الريح .. كلامُ الأنبياءِ

وشموخُ الرقهه ،

لحصانٍ جاحظ العين يفور ،

نافر الأوصال ، شدّتْ عصبَتَه ،

زفَرَاتُ الحلبة المضطربه .

✠

أيها الفارس .. يارب البحار
بنيلوب الشوق ، لا ينتقلُ ،
حبُّها البِكرُ .. ولا يكتهل ،
عُدْ إليها .. ربتما ذات نهار
غزْلُها يكتمل
أو يذوب المغزل .
أيها الفارس إنَّ الأنتظار
إحتراقُ الدم ..

جرح فى القرار

ونزيفٌ ضجَّ منه الأمل

✠

يا غيوم الأفقِ
أنا أخشى ضعفيَ النامى ..

وأخشى قلقى ،

أن يرى النور .. ويخبو القمرُ
في ضلوعي ، ويجف الشجر ،
فضياءُ الشفقِ
بينه ، خيط ، وبين الغسقِ ،
واهن يكمن فيه الخدرُ .
أنا أخشى ضعفي النامي ..

فأيامي احتراقْ

أنا أخشى أن يكون الحب .. في قلبي نفاق
أنا أخشى أن تموت النار ..
في صدري ويخبو الشررُ
أنْ يجف الماء في الأنهار ..
أن يذبل نسغ أخضر
أن يموت المطر

ايار ١٩٦٥

جاهليـــون

أَلهاكُمُ التكاثرُ
وخُطَبُ الجمعة .. والمنابر
ومَنْ تكون حين تُذكر العشائر ،
سيدةٌ ، وأيٌّ بطنٍ آخر ؟
وحين حطَّ فى الأكفِّ الطائر
تيبَّستْ .. واخرستْ المنائر
ويوم مات الطائر
تداعت القناطر

وسحقت بيزنطة العساكر

لكنتما حديثكم للآه :

أيُّ آمر !

تشرين الثاني ١٩٦٩

الى ساهره

حينما ينتفض الرعدُ وينهدُ المطرْ
يعتريني الخوفُ والشوقُ وآلافُ الصور
والحنينُ الغامضُ الثرُّ إليكْ
لمواني ناظريك
لأساطير سحيقاتِ الأثر
لخبايا بيتنا المخبوء في كف القدر !

✠

حامُنا الأولُ أدمته الرياحْ

مِزقاً مِزَ .. تغطيه الجراح
وأنا أمضغ للفجر الحجر .
فإذا قُدِّر لليل البقاءْ ،
وإذا قُدِّر ان تبقى ذراعاي تضمّان الهواء ،
واذا قُدِّر أن يهرسنى السجن ..

ويرديني الفناء

فاقرئى فى صورتى حبى إليكْ
وانهلي من كلماتى فى يديك
واذكري خوفى عليك

كانون الثاني ١٩٦٤

أبيات أسيرة

لعينيكِ إذ يهجم النَّوْمُ
وتدنو بأغصانها الأنجمُ

وتسكرني غمغماتُ المساء
فيورق من طيبهن الفمُ

وإذ أجتلي من وراء الهضاب
عيونَ المدينة لا تسلم

وكالدمع في أعين البائسين
رفيفُ المصابيح يسترحم

نداء تسلّل عبر القيود
يجوس الليالي ويستفهم
تُرى أيُّ ليلٍ تقضّينه
وأيَّ النهارات لا تُعتم ؟
وأيَّ شموسٍ على مقلتيك
تضيء سمائي ولا تظلم ؟
وأيَّ الأماني تُرى تحلمين
ولم يجر من عرقهن الدم؟

✠

تلوحين وجهاً شهيّ النبيذ
يكدّره أفْقٌ أقتم
تكاد المرارةُ تمتصّه
وإن فاحها ضحكة مبسم
أراهنَّ من خلف ما تُظهرين
عجافاً لياليَ لا تُرتم

تمرُّ ثقالاً كما حلمتُ
حياةٌ يقطرُها مخرم

✠

لعينيك يا واحة الأمنيات
أطيل انتظاري ولا أسأم

وأعلم أنّ ليالي العذاب
ستسحق أحلامنا ، أعلم

وأنّ الذي كان فى لحظة
سيجمعنا سرُّه الأعظم

سيمكث فى رَحِم المقبلات
زماناً بليداً هو العلقم

ولكنه إذ يهلّ الربيع
سيفتح أجفانه البرعم

✠

لعينيك والليل ما بيننا
شفيفٌ تهدهده الأنسم

يمدُّ حريراً الى جارة
تنام ببغداد ، لا تعلم
بأني اكتويتُ وأني ازدهيت وأني سموتُ بما أحلم

القـــبرة

ترنمى ،
لم تبق إلا قنطره
كلُ الجسور احترقتْ
كل المحطات ارتمت
كل الموانى ارتعشت منبهره
وراءنا . يا قبرّه
يا حُلُمَ البستان والليمونة المزدهره
«الخضرُ» سلّ خنجره

«وصاحبُ الزمانْ» فى ساعته المنتظره
عاد ، ليمحو الكفره ،
والتافهين .:. والحُواةَ السَحَرَه

✠

يا قبرَه
جذور هذي الشجره
ميّتةٌ - والأرض رمل يابسُ -
أوراقُها مصفرّةٌ منهمره
أغصانها منخورةٌ ..
إنْ مرَّ طيرٌ فوقها فالحارس ،
يخاف أنْ تهوي ، فيدنى المبخره
ويقرأ الأورادَ ، يدعو أنْ تظلَّ الشجره !

✠

يا قبرَه

رحلتنا ستنتهي ..

فالواحةُ المزدهره

ظلالُها لاحتْ وهذي الشجره

سترتمي منكسره

فغرّدي يا قبره

لم تبق إلاّ قنطره

آذار ١٩٦٦

الى عبـار .. الزاير

صوتك الواهنُ يندسُّ بصوتي
هذه الليلة - يا عبّار - يأتي
مثلما تنهدّ أعصابي ببيتي
مثلما ينشج ناعورٌ بصمت
أنت يا عبار ضيفي
دون أنْ تطرق بيتي
دون ان تعرف عن آفاق حرفي
فلأحدثكّ عن النور قليلا :

ليلنا التاسع يأتى

ناعمَ الخطو بليلا

يعبر القضبان لم يلبسْ بصوتٍ

وعلى الباب حرابٌ مُشرَعه

ظلُّها يمتدّ فى وجهى ذليلا

وعلى الباب ظلالٌ أربعه

خبزُها المسمومُ يأتى

إنْ بكى قيدٌ . .

وهبّتْ زوبعه

✠

ليلنا التاسع ينساب طويلا

ومن البعد تدقّ الواحده

لم تكن غيرُ عيونى ساهده

وأنا أرقب أنفاساً ثقالاً صاعده

وعلى جبهتك السمراء أطرقتُ طويلا

نحنُ يا عبار من أجلك نأتى

يرسم الليلُ على أجفاننا ظلاً لموتٍ

لنرى فى كل بيت

كتباً .. طفلاً جميلا

✠

ليلنا التاسع يهرمْ

شاحبَ الوجه نحيلا

وعلى الكوّة ضوء يتهشمْ

كنتُ يا عبار مغرم

أرقب الهدر على الكوّة يأتى

يحمل الفرحة . . والأخبارَ . . ،

من أهلي وبيتي

وعبيرَ الأرض . . والحرف النبيلا

غير أني

لم أرَ البدر على الكوّة يأتي

كان في الأفق يغني

✠

أنا يا عمار لو عشتُ طويلا

سأرى البدر ببيتي

يكسر القضبانَ والكوّة والأمس الذليلا

وسأبقى أذكر الليلة . .

والضوء المهشمْ

وحكاياتِ لمغرم

آب ١٩٦٢

كلمات الى صوتها

يا صوتها الراعش لا تنهمر
ثلجاً بصحرائي إذا الليل جاء
لا تبكِ . لا تجزع . فأن الأسى
يهطل في قلبي رتيب الغناء
يمتصني ، يحيلني واحة
وحيدة . . قفراء من دون ماء

✠

يا صوتها الراعش في أحرفٍ
تقطر حزناً .. وهوى .. واشتهاء

هـذا القفصُ الجاثمُ من جنةٍ
صغيرةٍ .. عشنا عليها ظِماء

لن تهطل الأمطارُ يا صوتها
وهي بلا زندٍ دفوق الدماء

تعيش فيه حُلُمَ أيامها
وفوقه تخفو رضىً وانتشاء

تُطبق أهدابها على حُلمها
تخاف أن يهربَ ومضُ الضياء

ولن تنوحَ الريحُ في بابها
ويجهشَ السقفُ .. وتبكي السماء

وهي على فراشها تنزوي
تلتفُّ كالقطة ، ليلَ الشتاء

يا صوتها .. نحن على موعدٍ
لا تنهمر ثلجاً إذا الليلُ جاء

يا صوتهـا فلتهمسْ فضـةً

في بيتنا ..

ولتنطلقْ بالغناء

تشرين اول ١٩٦٤

خطوتـان نحو الحـرية

١ـ

فاضتْ يدُ اليقينْ
وأمطرت قناعه
نسجتُ من شعاعها رداء
لبستُه
ودُرةً تموج فى الجبين

✠

مددتُ في صدري يدي

نزعتُ منه القلب

عصرته .. وقلتُ :

إنَّ الصيفْ ،

لن يهب الأمطار ، إنَّ السيفْ ،

يغور في الأوداج . إنَّ العقل ،

مقبرةٌ ، فادفنْ بها زئبقك اللعين

أجابني :

أجهزْ على التنّين !

مددتُ إصبعي

سملتُ عين الخوفْ

فاحترقَ التنين

بلحظةٍ .. وكفَّ نهرُ النزْفْ

-٢

فاضتْ يدُ اليقين

وأمطرتْ قناعه

خلعتُ جُبَّةَ الصلاه

لكنَّما الدرّةُ في الجبين

✠

أكلتُ من لحمي

وكان السادنُ العظيم

يدعو الى الجهادْ

وكان في يساره سيفٌ ،

وفي اليمين

سفرٌ لأيوبَ ، وكان الزادْ

في خارج المسجد . قلتُ كلمتين:

لتوجز الخطاب .

وبخّني .. وقال :

هذا حفيد عادْ

رميتُ جبة الصلاه

بوجهه

وحينما التفتُّ كان الزادْ

في طبقٍ مذهّبٍ ..

يغمره الرماد!

ايار ١٩٧٠

للشـــاعر

قصائد من القلب ١٩٦٢

الفهرست

مطبعة الايمان
بغداد - شارع المتنبي ت ٦١١٩٤٥

٦٠٠ / ١ / ١٩٧١